# أثر التصوف في العقيدة الإسلامية ودورها في تنمية الأخلاق

The influence of Sufism on Islamic doctrine and its role in developing morals


**أ.م.د. أروى مؤيد محمود جاسم**

M D. Arwa Muayad Mahmood jasim. A

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية - قسم التربية الإسلامية

Al - Mustansiriya University/ College of Basic Education

Department of Islamic Education

البريد الالكتروني: arwa88@uomustansiriyah. edu. iq

Research Summary:

This research addresses the specific topic of Sufism with its spiritual dimension in Islam, aiming to demonstrate its contribution to instilling Islamic beliefs and values in individuals. Sufism does not begin as an independent doctrinal school, but rather as a methodology that strives for self - purification, cleansing the heart of vices, and ascending towards salvation through sincere love for God Almighty.

The research demonstrated that Sufism, in its moderate form and in accordance with the Quran and Sunnah, contributes to deepening faith by reinforcing concepts such as reliance on God, fear of God, mindfulness of God, and certainty, which positively impacts the Muslim's behavior and relationship with God and with others. Furthermore, Sufism plays a significant role in cultivating Islamic virtues such as patience, asceticism, humility, altruism, and truthfulness, as Sufis strive to embody these values practically in their daily lives.

Conversely, the research indicated that certain deviations that have emerged in some Sufi paths, such as extremism or straying from the correct methodology, may negatively affect Islamic doctrine. This necessitates distinguishing between authentic Sufism, based on the principles of Islamic law, and deviant Sufism.

The research concluded that Sufism, when adhered to Islamic legal guidelines, represents an effective means of reviving the spiritual dimension of Islam and contributes to building a balanced personality that combines sound doctrine with high moral character.

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 42
ISSN: 2225-9732

March 2026

# ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع التصوف بوصفه أحد الأبعاد الروحية في الإسلام، ويهدف إلى بيان أثره في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتنمية القيم الأخلاقية لدى الفرد والمجتمع. فالتصوف لا يُعد مذهبًا عقديًا مستقلًا، بل هو منهج سلوكي يركز على تزكية النفس وتطهير القلب من الرذائل، والارتقاء به نحو الإخلاص في العبادة والمحبة الصادقة لله تعالى.

وقد بيّن البحث أن التصوف في صورته المعتدلة المنضبطة بالكتاب والسنة يسهم في تعميق الإيمان، من خلال تعزيز مفاهيم مثل التوكل، والخشية، والمراقبة، واليقين، مما ينعكس إيجابًا على سلوك المسلم وعلاقته بالله وبالناس. كما يبرز دور التصوف في تنمية الأخلاق الإسلامية، كالصبر، والزهد، والتواضع، والإيثار، والصدق، حيث يسعى المتصوفة إلى تحقيق هذه القيم عمليًا في حياتهم اليومية.

وفي المقابل، أشار البحث إلى أن بعض الانحرافات التي ظهرت في بعض طرق التصوف، كالغلو أو الابتعاد عن المنهج الصحيح، قد تؤثر سلبًا على العقيدة، مما يستدعي التمييز بين التصوف الصحيح القائم على أصول الشريعة، والتصوف المنحرف.

وخلص البحث إلى أن التصوف، إذا التزم بالضوابط الشرعية، يمثل وسيلة فعالة لإحياء البعد الروحي في الإسلام، ويساهم في بناء شخصية متوازنة تجمع بين صحة العقيدة وسمو الأخلاق.

# المقدمة

الحمدُ للهِ الذي خلقَ الكونَ بإحكامٍ وإتقانٍ، وسيَّرهُ بتقديرٍ وحسبانٍ، وجعلهُ مسخراً لهذا الإنسان، والصلاة والسلام على سيدِنا محمدٍ النبيِّ العدنانِ، المبعوثِ بالعلمِ والحقِ والتبيان، وعلى آلهِ وأصحابهِ ومن تَبِعَهُم بإحسان، أمَّا بعدُ. . .

لقد أسهمت التربية النبويّة الشريفة في إحداث تغيير عميق وشامل في النفوس، فبعثت فيها الوعي وأيقظت الأرواح، ووجّه الرسول ﷺ صحابته وأمّته من بعدهم إلى تدبّر كتاب الله تعالى والتأمّل في معانيه، فاستنارت قلوب الصحابة وتهذّبت نفوسهم. كما اقتدوا بالنبي ﷺ في إرساء مبدأ التوازن في الحياة، بعدم الإفراط في إشباع الشهوات أو الخضوع لها، فبرز من بينهم نخبة من خُلّص أصحابه، وُصفوا بأنهم رهبان بالليل وفرسان بالنهار، جمعوا بين كثرة العبادة، ودوام الصلاة، وتلاوة القرآن، والمجاهدة اليومية، سائرين على نهج النبوّة، ومحقّقين الاقتداء الكامل برسول الله ﷺ.

ثم انتقل هذا النهج التعبّدي الذي سار عليه الصحابة رضي الله عنهم إلى كبار التابعين ومن جاء بعدهم، فواصلوا التمسك به، وترسّخ في بنية المجتمع الإسلامي، فيما عُرف لاحقًا باتجاه الزهد، متأثرًا بتطور الأوضاع الاجتماعية وتبدّل أحوال الناس.

فكلّما ازداد الانغماس في المغريات الماديّة، وتفشّت المعاصي، وبرزت صور الفساد والظلم، تعالت الأصوات الداعية إلى مجاهدة النفس الأمّارة بالسوء.

وقد اضطلع الوعّاظ وأهل الزهد والإرشاد بدورٍ بارز في تنبيه الناس إلى مواطن الخلل الروحي في الحياة، وبيان سبل معالجتها، مستندين في ذلك إلى منطلقات قرآنيّة راسخة.

وظلّ الاتجاه الروحي محتفظًا بنقائه وأصالته الإسلامية، حتى بعد تطوّره من ممارسة تعبّدية إلى بناء فكري منظّم، واتخاذه مصطلح «التصوّف» بصورة واضحة ابتداءً من القرن الثالث الهجري، حيث تحوّل إلى علم مستقلّ له مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة، وعُرف حينئذٍ بعلوم الخواطر، أو الأحوال، أو المكاشفات[1].

(١) ينظر: دراسات في التصوف الإسلامي، شخصيات ومذاهب، د. محمد جلال شرف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، ١٩٩١م: ص٢٨.

## المبحث الأول: تعريف التصوف ونشأته

### المطلب الأول: بيان تعريف واشتقاق التصوف لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف التصوف في اللغة واشتقاقه:

تعددت الأقوال في الأصل اللغوي لكلمة التصوف واشتقاقها، على عدة أقوال منها:

التصوف: ذُكر أنّ الصوف هو وبرُ الشاة، ويُقال: كبشٌ صافٍ؛ أي كثير الصوف. ويُقال: صاف السهم عن الهدف؛ أي مال وعدل عنه، ومضارعه: يصوف ويصيف [١].

وقيل أن التصوف مشتق من كلمة (صوفية)، حيث ذكر صاحب كتاب جاء في المصباح المنير أنّ لفظ «صوفيّة» من الألفاظ المولَّدة، التي لا يشهد لها قياسٌ صحيح، ولا يثبت لها اشتقاقٌ صريح في اللغة العربية [٢].

جاء في المصباح المنير أنّ لفظ «صوفيّة» من الألفاظ المولَّدة، التي لا يشهد لها قياسٌ صحيح، ولا يثبت لها اشتقاقٌ صريح في اللغة العربية.

فذهب فريقٌ إلى أنّ لفظ «الصوفيّة» مشتقّ من كلمة صوفيّة، وأنه لفظ غير عربيّ الأصل، وقد أعاده عدد من الباحثين والمؤرخين المتخصصين في علوم الديانات القديمة إلى أصلٍ يونانيّ؛ إذ عرّفها محمد جميل غازي بقوله: «الصوفية – كما نعلم – اسمٌ يونانيّ قديم، مأخوذ من الحكمة (صوفيا)، وليس – كما يُشاع – مأخوذًا من الصوف»[٣].

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: ١٣٨٨/٤؛ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٣٢٢/٣؛ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ: ١٠٢/١١ - ١٠٣؛ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ١٦٩/٣.

(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، د. ، د. ت: ١٦١/١.

(٣) الصوفية الوجه الآخر، محمد جميل غازي، دار الإيمان، الإسكندرية، د. ط، د. ت: ص٤٧.

وذهب الكلّاباذي إلى أنّ أصل تسمية الصوفيّة يعود إلى الصفاء، وأنهم إنما سُمّوا بذلك لصفاء أسرارهم، وانشراح صدورهم، وضياء قلوبهم(١).

في حين رأى آخرون أنّ الكلمة عربيّة الأصل، وقد تعددت الأقوال في اشتقاقها، وكان من أشهرها: أنه من الصوفة، لأن الصوفي مع الله كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله تعالى.

ومن هذه الأقوال أنّ لفظ «الصوفي» منسوب إلى الصُّفّة؛ إذ يُعدّ الصوفي تابعًا لأهل الصُّفّة، وهم جماعة من الفقراء والمساكين الذين كانوا يقيمون في المسجد النبويّ الشريف، وكان رسول الله ﷺ يتعهّدهم بالعطاء من الصدقات والزكاة، فيوفّر لهم طعامهم ولباسهم، ويُحتمل كذلك أن تكون التسمية منسوبة إلى الصُّفّة نفسها، باعتبارها الموضع الذي كان يأوي إليه أهل الصُّفّة في مؤخرة مسجد رسول الله ﷺ.(٢)

ومن الأقوال أيضًا أنّ لفظ «الصوفي» مشتقّ من الصفّ، وكأنّ أهله في الصفّ الأوّل بقلوبهم، لما يتّصفون به من دوام الحضور مع الله تعالى، ومسابقتهم إلى سائر الطاعات، وتقدّمهم في مقامات القرب والعبادة، وقيل أيضاً أنهم منسوبون إلى الصف الأول المقدم في الصلاة والمقدم بين يدي الله عز وجل(٣).

وذهب بعضهم إلى أنّ لفظ «التصوّف» منسوب إلى رجلٍ يُدعى صوفة، وهو العَوْنيّ بن مُرّ، وقد سُمّي بذلك لأنّ أمّه نذرت – إن عاش – أن تُعلّق في رأسه صوفة، وأن تجعله ربيطًا للكعبة. ويُروى أنّه كان أوّل من تفرّد بخدمة بيت الله الحرام، ثم انتسب إليه قومٌ في الجاهليّة، فعُرفوا باسم الصوفيّة، لانقطاعهم إلى العبادة وإقامتهم عند الكعبة. وعلى هذا الأساس، عُدَّ من تشبّه بهم وسار على نهجهم من (الصوفيّة)(٤).

(١) ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت: ٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، د. ت: ص٢.

(٢) ينظر: كتاب حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، دار العرفان، حلب – سوريا، ط/ ١٦، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م: ص ٢٥؛ أبو حامد الغزالي والتصوف، دراسة حول العديد من كتب الغزالي وخاصة إحياء علوم الدين، تأليف عبد الرحمن ومشقنية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦: ص١٣٦.

(٣) ينظر: حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى: ٢٥؛ مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، د. ط، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م: ٦/١١.

(٤) ينظر: تلبيس إبليس، الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي (المتوفي: ٥٩٧هـ)، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م: ص١٦٣٣.

وقيل إنّ لفظ «الصوفي» منسوب إلى الصوفانة، وهي نبتةٌ صحراويّة قصيرة زغبيّة، وذلك إشارةً إلى اكتفائهم بالقليل من الطعام، ولو كان من نباتات الصحراء، تعبيرًا عن الزهد وشدّة التقشّف (١).

وقيل إنّ لفظ «الصوفي» مأخوذٌ من الصوف، وذلك لأنّهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن تعبيرًا عن الزهد، والتقشّف، ومجانبة الترف والنعيم (٢).

وقيل أنهم ينتسبون إلى الصفوة باعتبارهم صفوة الله من خلقه وأنهم النخبة المصطفاة من الأمة(٣).

ثانياً: تعريف التصوف في الاصطلاح.

قد اختلف العلماء اختلافاً كثيراً في تعريفه التصوف في الاصطلاح، كما اختلفوا في أصله واشتقاقه، وقد أوردوا تعريفات عدة للتصوف منها:

١. الزهد هو التفرغ لعبادة الله تعالى، والابتعاد عن مظاهر الدنيا وزخارفها، والتقليل من الانشغال بالمال والجاه واللذات التي يلهث وراءها الناس، مع اختيار العزلة أحيانًا للتفرغ للعبادة والتأمل الروح(٤).

٢. التصوف هو التمسك بالحقائق الروحية والاعتناء بالمعرفة الإلهية، مع اليأس والتقليل من الاعتماد على ما في أيدي الناس من متاع ودني(٥).

٣. عرّف الجنيد (٦) التصوف بأنه أن تكون مع الله بلا وسائط أو علاقات دُنيوية. ووضح تعريفًا أوسع له، فقال: التصوف هو تصفية القلب من التعلق بالناس ومواكبة الأخلاق الطبيعية، وكبح

(١) ينظر: تلبيس إبليس، ابن الجوزي: ص١٦١؛ لسان العرب، ابن منظور: ١٠٢/١١.

(٢) ينظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م: ص٢٤.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ٦/١١.

(٤) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين (المتوفي: ٨٠٨هـ)، دار القلم، ط/٥، ١٩٨٤م – ١٤١٩هـ: ص٤٦٧.

(٥) حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، زكريا بن محمد الانصاري (المتوفي: ٩٢٦هـ)، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، د. ط، د. ت: ٩/٣.

(٦) عوارف المعارف، شهاب الدين السهروردي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ١٩٩٩م: ص٦٢.

الصفات البشرية والدوافع النفسية، والانخراط في الصفات الربانية، والتمسك بعلوم الحقيقة، واتباع رسول الله في الشريعة(١).

٤. «وقد عرَّف سَحنونُ التصوفَ حين سُئل عنه فقال: التصوف هو أن لا تملكَ شيئًا، ولا يملكَك شيء.(٢)

٥. وقال الكتاني: «التصوف خُلق فمن زاد عليك في الخُلق زاد عليك في الصفاء»(٣).

٦. وقال ابن عجيبة رحمه الله: «التصوف: هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة»(٤).

٧. وقال أحمد الجريري: «التصوف مراقبة الأحوال ولزوم الأدب"(٥).

٨. والتصوف: وهو إخضاعُ الجسدِ للنفسِ عبر هذا الطريق المتقدِّم، سعيًا إلى تحقيقِ الكمالِ النفسي كما يقولون، وإلى معرفةِ الذاتِ الإلهية وكمالاتِها، وهو ما يُعبِّرون عنه بمعرفةِ الحقيقة (٦).

٩. ويُرجِع بعضُ الباحثين مصطلحَ التصوف إلى الاتصاف بمكارم الأخلاق، والتخلِّي عن الصفات الذميمة، باعتبار التصوف مسلكًا أخلاقيًا يقوم على تزكية النفس وتهذيبها(٧).

١٠. وقال ذو النون المصري: الصوفي من لا يتعبه طلب ولا يزعجه سلب(٨).

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، الكلاباذي: ص٣٤.

(٢) اللمع، أبي نصر السراج الطوسي، حققه وقدم له واخرج أحاديثه: د. عبد الجليم محمود _ طه عبد الباقي سزور، دار الكتب الحديثة، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، د. ط، ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م: ص١٥.

(٣) مدخل إلى التصوف، د. السيد محمد عقيل بن علي المهدلي، دار الحديث، القاهرة، د. ط، ١٩٩٣م: ٦٧.

(٤) معراج التشوف إلى حقائق التصوف عب الله أحمد بن عجيبة (المتوفي: ١٢٢٤هـ)، تقديم: عبد المجيد خيالي، مكتبة التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، د. ط، د. ت: ص٤.

(٥) الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: معروف زريق وعبد الحميد بلطه جي، دار الجيل، بيروت، د. ط، ١٩٩٠م: ص٢٨٢.

(٦) ينظر: التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، الدكتور إبراهيم هلال، دار النهضة العربية، ط/١، ١٣٩٥هـ: ص١.

(٧) ينظر: نشأة التصوف الإسلامي، د. إبراهيم بسيوني، دار المعارف، مصر، د. ط، ١٩٦٩م: ص١١.

(٨) ينظر: مدخل الى التصوف، محمد بن عقيل المهدلي، دار الحدث، ط/١، د. ت: ص٦.

**المطلب الثاني: نشأت علم التصوف.**

اختلف الناس في بدء ظهور التصوف واستعمال مصطلحاته، كما اختلفوا في أصله وتعريفه؛ فقد ذكر ابن تيمية وابن الجوزي وابن خلدون أن لفظ الصوفية لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة الأولى، وإنما اشتهر استعماله بعد ذلك. وقد نُقل الكلام به عن غير واحد من الأئمة والمشايخ، كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي سليمان الداراني، وغيرهما. كما رُوي عن سفيان الثوري أنه تكلّم به، ويذكر بعضهم أن الحسن البصري قد تكلّم به أيضًا (١).

لم يكن التصوفُ معروفًا بوصفه مصطلحًا في عهد رسولِ الله ﷺ ولا في عصرِ الصحابة رضي الله عنهم، ولا في زمن التابعين رحمهم الله، وإن كانت حقيقتُه ومقاصدُه التربوية معروفةً ومتحققة؛ إذ كان غايةُ ما يطمح إليه المسلم آنذاك هو الانتسابُ إلى الصحابة رضي الله عنهم، ثم إلى التابعين رحمهم الله، وكفى بالمرء شرفًا أن ينتسب إلى محمد ﷺ وإلى أصحابه رضي الله عنهم بالاتباع والاقتداء.

ففي القرن الأول الهجري لم يكن اسمُ التصوف معروفًا، وإنما كان أهله يُعرَفون بالزُّهّاد والنُّسّاك والبكّائين، لا باسم الصوفية. وكان اعتقادُهم صافياً، وإيمانُهم نقيًّا خالصًا، ولم يكن ابتعادُهم عن الدنيا إلا خوفًا من عذاب الآخرة. لذلك آثروا العزلة، ولجؤوا إلى الكهوف والمغائر ورؤوس الجبال، طلبًا للوحدة الصافية، وانصرافًا عن صخب الحياة المادية. (٢).

ثم بعد انقضاء عصر الصحابة والتابعين، وفي أواخر القرن الثاني الهجري، بدأ لفظ الصوفية في الظهور، وقد نُقل استعماله عن غير واحد من الأئمة والمشايخ، كالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (١٦٤–٢٤١هـ)، وأبي سليمان الداراني ت سنة ٢١٥هـ. وقيل إن أول من بنى دويرة للصوفية بعضُ أصحاب عبد الواحد بن زيد، ت بعد سنة خمسين ومائة للهجرة، وهو من أصحاب الحسن البصري، وكان ذلك في البصرة. كما يُذكر أن أول من عُرف بلقب صوفي في المجتمع الإسلامي جابرُ بن حيان، وهو من أهل الكوفة، وله مذهب خاص في الزهد، وكذلك أبو هاشم

(١) ينظر: الصوفية والفقراء، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨هـ)، قدم له: محمد جميل غازي، دار المدني للنشر والتوزيع، جدة _ السعودية، د. ط، د. ت: ٥؛ مقدمة ابن خلدون: ٤٦٧؛ تلبيس ابليس، ابن الجوزي: ص١٥٧.

(٢) ينظر: ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، محمد حربي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م: ص١٨٢.

الكوفي الصوفي الشهير، ت قبل منتصف القرن الثاني الهجري [١].

وأما صيغةُ الجمع الصوفية فقد ظهرت سنة (١٨٩هـ / ٨١٤م) في خبر الفتنة التي قامت بالإسكندرية، وكانت تدلّ في ذلك العهد على مذهبٍ من مذاهب التصوف [٢].

وقيل أيضًا إن السالكين لطريق الله في العصور الأولى لم يكونوا يعرفون باسم المتصوفة، وإنما ظهر لقب المتصوفة في القرن الثالث الهجري. وأول من سُمّي بهذا الاسم عبد الله الصوفي ببغداد، وهو من كبار المشايخ وأقدمهم، إلى جانب غيره من العلماء [٣].

## المبحث الثاني: أثر علم التصوف في العقيدة الإسلامية ودورها في تنمية الأخلاق

### المطلب الأول: أثر علم التصوف في العقيدة الإسلامية.

ان التصوف هو منهج اختص بمعالجة الأمراض القلبية، وزكاة النفس، والتخلص من الصفات الناقصة، والتحلّي بالإيمان والإخلاص. وفيما يأتي نبين حقيقة التصوف وأثره في تهذيب النفوس في العقيدة الإسلامية وإحياء القلوب وإلى مدى ارتباطه بالعقيدة الإسلامية دينا وروحاً وثقافة.

للتصوف أثر عظيم في العقيدة الإسلامية فهو» ومن أشرف العلوم لما يتعلّق بمعرفة الله تعالى، وليس ذلك فحسب، بل إنه يتصل بصحة عبادة الإنسان لربه عن طريق المتابعة والاقتداء. الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٤]، وعن طريق إخلاص العبادة لله تعالى حيث يقول: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [٥].

أن الأعمال القلبية وأعمال الجوارح فإن هذه لوازم الإيمان التام، تقسم إلى: وتنقسم مقاصد التصوف إلى أوامر ونواهي: فأما الأوامر فهي كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والإخلاص،

(١) ينظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم، دار الصحابة، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م: ص٧٤٥.

(٢) دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، عبد الله الأمين، دار الحقيقة، بيروت – لبنان، ط/٢، ١٩٩١م: ٢٤٣؛ مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية: ٥/١١ - ٢٩؛ المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، د. ط، د. ت: ٢١٥ - ٢١٦؛ التصوف المنشأ والمصادر، إحسان أبهى ظهير، ادارة ترجان، ط/١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م: ص٤٢.

(٣) التصوف، ماسينيون، مصطفى عبد الرزاق، دار الكتاب اللبناني، د. ط، ١٩٨٤م: ص٥٥ – ٥٦؛ تاريخ التصوف في الإسلام، قاسم غني، ترجمة: صادق نشأت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ط، د. ت: ص٦٤.

(٤) سورة آل عمران، من الآية: ٣١.

(٥) سورة الكهف، من الآية: ١١٠.

والرضا، والصدق، والخشوع، والتوكل، وغيرها من القيم الروحية. وأما النواهي فهي كالكفر، والنفاق، والكبر، والعجب، والرياء، والغرور، والحقد، والحسد. ويُعد القسم الثاني المتعلق بالقلب أهم من القسم الأول عند الشارع، وإن كان كلاهما مهمًّا، لأن الباطن هو أساس الظاهر ومصدره، وأعمال القلب تمثل مبدأ أعمال الظاهر، فإذا فسد الباطن فُسِدت قيمة الأعمال الظاهرة. (١).

ومن آثار التصوف معرفة الأحكام الفقهية والتي على المسلم العلم بها، والتي تصحّ بها عباداته من صلاة وصيام وزكاة وحج، وكذلك ما تصحّ به عقوده ومعاملاته، كأحكام النكاح والبيع. . . الخ(٢).

ومن آثار التصوف أنه يقوم على الأيمان الذي هو أساس العقيدة الإسلامية، ويتضح ذلك بصورة واضحة في هذا الجانب (٣).

من آثار التصوف في العقيدة الإسلامية أنه يقوم على الإخلاص وهو أهم أعمال القلوب المندرجة في تعريف الإيمان، وأعظمها قدراً وشأناً، يقول ابن تيمية رحمه الله عن الأعمال القلبية: وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين، مثل محبة الله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين له، والشكر له، والصبر على حكمه، والخوف منه، والرجاء له. وهذه الأعمال جميعًا واجبة على جميع الخلق باتفاق أئمة الدين (٤).

ولهذا كان رسول الله ﷺ كان اهتمام الصحابة رضي الله عنهم منصبًا على إصلاح قلوبهم، إذ يُبيَّن لهم أن صلاح الإنسان متوقف على صحة قلبه وشفائه من الأمراض الخفية والعلل الكامنة. وقد عبّر عن ذلك النبي ﷺ بقوله: "ألا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»(٥).

(١) ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار ابن حزم، ط/١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م: ٣٤٨/٣؛ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط/٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م: ٤٠٤/١.

(٢) ينظر: مفهوم التصوف، عبده غالب أحمد عيسى، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م: ص١٥.

(٣) ينظر: التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار طيبة – الرياض، ط/١، ١٤١٤هـ: ص١٠٦.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوي، ابن تيمية: ١٠/ ٥.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (٥٢): ٢٠/١. الجامع المسند

كما كان ﷺ يُعلّمهم أن محل نظر الله إلى عباده إنما هو القلب، فقال: "إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم "[1].

فما دام صلاح الإنسان مرتبطًا بصلاح قلبه الذي هو مصدر أعماله الظاهرة، تعيَّن عليه أن يعمل على إصلاحه، بتخليته من الصفات المذمومة التي نهاه الله عنها، وتحليته بالصفات الحسنة التي أمرنا الله بها. وعندئذٍ يكون القلب سليمًا صحيحًا، ويكون صاحبه من الفائزين والناجين ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [2].

قال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله: «وأما علم القلب ومعرفة أمراضه من الحسد والعجب والرياء ونحوها، فقال الغزالي: إنها فرض عين»[3].

ومن آثار التصوف التحلي بالأخلاق الحسنة والمعاملة الطيبة، ومنها قوله ﷺ: «الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة: فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[4].

يعَدّ التصوّف من أهمِّ العوامل المؤثِّرة في ترسيخ العقيدة الإسلاميّة السليمة؛ إذ يسهم في تطهير القلب وصيانته من آفات الشرك والشك والكفر والنفاق، كما يجنّبه أمراض النفس كالعُجب والكبر. وفي المقابل، يعمل على تزيين القلب بحُليّ الإيمان الصادق، وترسيخ الإخلاص لله تعالى، وتعظيم شأنه في النفس، بما يثمر صفاءً عقديًّا واستقامةً روحيّةً وسلوكيّة. كما يرسّخ التصوّف الرِّضا بقضاء الله تعالى، والتسليم لأمره، ويُنمّي مختلف الأعمال القلبيّة من إخلاصٍ ويقينٍ وتوكّل. ويمتدّ أثره إلى الأعمال اللسانيّة، كصدق القول، وكثرة الذِّكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحدّث بنعمة الدِّين، والثناء على الله تعالى وشكره وحمده. ويتجلّى ذلك

---

الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط/١، ١٤٢٢هـ.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، حديث رقم (٢٥٦٤): ١٩٨٦/٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ط، د. ت.

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨ – ٨٩.

(٣) الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية ط/١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م: ص٥٠٤.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم (٣٥): ٦٣/١.

كلّه في الامتثال العملي لأوامر الله عزّ وجلّ، وفق ما جاء في كتابه الكريم وسنّة نبيّه ﷺ، وقد جمع الله تعالى أصول هذه الأعمال الصالحة في آيةٍ جامعة من كتابه العزيز (١)، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (٢).

قال البيضاوي رحمه الله: «والآية – كما ترى – جامعةٌ للكمالات الإنسانيّة بأسرها، دالّةٌ عليها صريحًا أو ضمنًا؛ فإنّها، على كثرتها وتشعّبها، منحصرةٌ في ثلاثة أمور: صحّة الاعتقاد، وحُسن المعاشرة، وتهذيب النفس»، وقد أُشير في الآية إلى الأمر الأوّل، وهو صحّة الاعتقاد، بما تضمّنته من توحيد الله تعالى وتعظيمه، وإفرادِه بالعبادة، وتنزيهه عن الشرك والنقص بقوله تعالى: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ وإلى الثاني بقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ وإلى الثالث بقوله تعالى: ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ﴾ في الدين واتباع الحق وطلب البر ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ عن الشرك والكفر وسائر الرذائل(٣).

ومن آثار التصوّف كذلك معالجته للأمراض القلبيّة التي لا يكفي فيها مجرّد إصلاح الظاهر، بل تحتاج إلى توبةٍ خاصّةٍ ومجاهدةٍ نفسيّةٍ صادقة؛ لما تتركه من آثار خطيرة في فساد السلوك وانحراف القصد. وقد أشار البيجوري إلى ذلك بقوله:

«وأمُرْ بعُرفٍ واجتنبْ نميمةً وغيبةً، وخَصلةً ذميمةً كالعُجب والكبر وداء الحسد، وكالمراء والجدل فاعتمد».

(١) ينظر: فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، ط/١، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م: ص١٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ: ١/١٢٠.

ويقول في شرحه عند قوله: «وخصلة ذميمة» أي: اجتنب كل خصلةٍ ذميمةٍ شرعًا، وإنّما خصّ المصنّف ما ذكره منها لشدّة العناية بعيوب النفس؛ إذ إن بقاء هذه الآفات مع إصلاح الظاهر يشبه لبس الثياب الحسنة على جسدٍ ملطّخٍ بالقاذورات، فلا يتحقّق به كمالٌ ولا استقامة، ويكون أيضاً كالعجب وهو رؤية العبادة واستعظامُها، كما يعجب العابد بعبادته والعالم بعلمه، فهذا حرام، وكذلك الرياء فهو حرام. ومثل العجب الظلمُ والبغي والكبر وداء الحسد والمراء والجدل»(١).

ويقول العلامة ابن عابدين: «إن علم الإخلاص، والعجب، والحسد، والرياء، فرض عين، ومثلها غيرها من آفات النفوس، كالكبر، والشح، والحقد، والغش، والغضب، والعداوة، والبغضاء، والطمع، والبخل، والبطر، والخيلاء، والخيانة، والمداهنة، والاستكبار عن الحق، والمكر، والمخادعة، والقسوة، وطول الأمل، ونحوها مما هو مبين في ربع المهلكات من كتاب الإحياء».

وقال فيه: «ولا ينفكّ عنها بشر، فيلزمه أن يتعلّم منها ما يرى نفسه محتاجًا إليه». وإنّ إزالة هذه الآفات النفسية فرض عين على كل مسلم، ولا يمكن تحقيقها إلا بمعرفة حدودها وأسبابها وعلاماتها وطرق علاجها، إذ إن من لا يعرف الشرّ يقع فيه بلا وعي ولا تمييز «(٢).

من أهم آثار التصوّف تعميق معرفة المسلم بعقائد الإيمان، ويقصد بذلك أن يكون المسلم على علم تام بالعقائد الإيمانية التي يلزمه الشرع معرفتها، والمستنبطة من كتاب الله الكريم وسنّة نبيه ﷺ. فبذلك يكون المسلم قادرًا على التمييز بين ما هو واجب في حق الله تعالى، وما هو مستحيل في حقه، وما هو جائز في حقه، ويزداد بذلك إدراكه لطبيعة العلاقة بين العبد وربه، وتثبت عقيدته في قلبه، فينمو إيمانه ويستقيم سلوكه (٣).

ومن آثار التصوّف الطهارة الباطنة، والتي تتجلّى في الإخلاص لله تعالى، والنزاهة عن كل ما يضرّ القلب من الغلّ، والغشّ، والحقد، والحسد. ويقصد بها تطهير القلب من كل ما سوى الله، ليكون فطريًا على محبّة الحقّ وطاعة الشرع، متجهًا بتمامه إلى رضا الله تعالى، خالٍ من شوائب

(١) تحفة المريد للشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي البيجوري (ت: ١٢٧٧هـ)، شرح جوهرة التوحيد، للعلامة الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني (ت: ١٠٤١هـ)، ضبطه وصححه عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط/٢، ١٤٢٤هـ: ص١٢٠ – ١٢٢.

(٢) حاشية ابن عابدين المسماة رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر - بيروت، ط/٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٣١/١.

(٣) ينظر: مفهوم التصوف، عبده غالب أحمد عيسى: ص ١٤ - ١٥.

النفس وملهيّاتها [١].

وكذلك العلم بالواجب والمستحيل في والجائز في حق الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، والإيمان بالله تعالى وبالكتب المنزلة والملائكة ويوم القيامة وما فيه من النشر والحساب والميزان. . . وغير ذلك مما ورد في كتاب الله العزيز وسنة المطهرة[٢].

ومن آثار التصوف أيضًا حب الله تعالى ورسوله ﷺ حبًّا صادقًا، والولوع بهما، والتفاني في سبيلهما. ويستلزم هذا الولوع والتفاني أن لا ينحرف المسلم قيد شعرة عن الالتزام بأحكام الله ورسولِه ﷺ. فالتصوف الإسلامي الخالص ليس شيئًا مستقلاً عن العقيدة الإسلامية، بل هو تطبيق هذه الأحكام بأقصى درجات الإخلاص، وصفاء النية، وطهارة القلب، بحيث يجمع بين معرفة الحقّ والعمل به، ويحقق وحدة النظرية مع الممارسة في الحياة الروحية والعملية [٣].

أما تحلية النفس بالصفات الكاملة؛ كالتوبة والتقوى والاستقامة والصدق والإخلاص والزهد والورع والتوكل والرضا والتسليم والأدب والمحبة والذكر والمراقبة. . . فللصوفية بذلك الحظ الأوفر من الوراثة النبوية، في العلم والعمل[٤].

ويقوم التصوّف على أصول خمس رئيسية، تُعدّ أساسًا لتربية النفس وتهذيب القلب، وهي:

١. تقوى الله تعالى في السر والعلن، بحيث يكون القلب حاضراً للحق في جميع الأحوال، ولا يخضع للهوى أو تأثير الناس.

٢. اتباع سنة النبي ﷺ في الأقوال والأفعال، بما يضمن صحة العمل واتّباع الشريعة على الوجه الصحيح.

٣. الإعراض عن الخلق، بمعنى التحرر من التعلق الزائد بالدنيا ومرئياتها، والانشغال بما يقرّب إلى الله.

٤. الرضا بما قسم الله تعالى، فتسكن النفس عند القضاء والقدر، وتزول عن قلبها الشكوى والحنق على ما أصابهاالرجوع إلى الله في السر والعلن.

(١) ينظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، مطبعة الكتاب، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م: ص ٧٠ - ٧١.

(٢) ينظر: مفهوم التصوف، عبده غالب أحمد عيسى: ص ١٥.

(٣) ينظر: مبادئ الإسلام، أبو علي الماوردي، مكتبة الشباب المسلم، دمشق، د. ط، ١٣٨١هـ: ص ١١٤ – ١١٨.

(٤) الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، العلامة ابن عجيبة على هامش شرح الحكم، ابن عجيبة: ١/١٠٥.

فالتصوّف هو العلم والمنهج الذي يهتم بالجوانب القلبية للنفس، بالإضافة إلى ما يقابلها من العبادات البدنية والمالية، وقد رسم الطريق العملي الذي يوصل المسلم إلى أعلى درجات الكمال الإيماني والأخلاقي. وليس التصوف، كما يظن بعض الناس، مجرد قراءة أوراد وحلق أذكار فحسب، بل هو منهج عملي كامل يحقق تحول الإنسان من شخصية منحرفة إلى شخصية مسلمة مثالية متكاملة، سواء من حيث الإيمان الصحيح، والعبادة الخالصة، والمعاملة الحسنة، والأخلاق الفاضلة(١).

وإنّ الطرق الصوفية تُعدّ أحد أهم أركان بناء المجتمعات الآمنة، على صعيد نفوس أفرادها وسلوكياتهم، إذ تسهم في تهذيب القلوب وتنقيتها، حتى يصبح الإنسان قادرًا على التفكّر في خلق السماوات والأرض، ويحقق قيمة العبودية الحقة والخالصة لله رب العالمين. كما تعين هذه الطرق على القيام بواجب التبليغ والدعوة بالحسنى والموعظة الحسنة، فتكون بذلك أداةً تربوية وروحية تعزز من استقرار المجتمع وسلامة أفراده (٢).

إن للقادة الصوفيين والطرق الصوفية الدور الأكبر في تعزيز قيمة الأمن العالمي والسلام الاجتماعي، عبر العديد من الوسائل التي قد تتاح لهم أكثر من الجهات الحكومية، وبأساليب ومجالات متنوعة. فهذه الطرق تُسهم في ترسيخ القيم الروحية والأخلاقية في النفوس، ونشر التسامح والمحبة بين الأفراد والجماعات، وتعليم الناس كيفية التعايش السلمي، وحل النزاعات بالوسائل الروحية والأخلاقية، بما يحقق استقرار المجتمعات وأمنها الداخلي والخارجي وحلقاتهم في العالم الإسلامي لعبت دورا هاما في تعميق أسباب السلم والأمن الاجتماعي. كان شيخ الطريقة هو المرجعية لأهل المنطقة والحى والقرية، ويتمتع بكلمة مسموعة في جملة من القضايا كما كان له أثر كبير في النشاط الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لمجتمع عصره»(٣).

ومن هنا تظهر آثار التصوف في العقيدة الإسلامية، ويتجلى لنا ذلك بوضوح، من أن التصوف هو روح الإسلام وقلبه النابض، إذ إن الدين الإسلامي ليس مجرد أعمال ظاهرية أو مظاهر شكلية خالية من الروح والحياة، بل هو منهج متكامل يجمع بين الإيمان القلبي، والعبادة الصادقة،

(١) حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى: ص٣٤.

(٢) ينظر: دور التصوف في الأمن والسلام الاجتماعي، محمد الطاف، الدكتور أبو بكر، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور – باكستان، العدد الرابع والعشرون، ٢٠١٧م: ص ٢٦٣.

(٣) المصدر نفسه.

والسلوك الأخلاقي الفاضل، بحيث يحيي قلوب المؤمنين ويهذّب نفوسهم ويحقق أهداف الشريعة في تهذيب الإنسان ورفع شأنه الروحي والأخلاقي.

**المطلب الثاني: دور العقيدة في تنمية الأخلاق.**

ومن الجانب الأخلاقي، نجحت العقيدة الإسلامية في تنمية الواعز الذاتي لدى الإنسان، القائم على أساس الإيمان بمراقبة الخالق عز وجل لكل حركاته وتصرفاته وسكناته، وما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب. وهذا الأمر أدى إلى تعديل الغرائز، وتنمية شجرة الأخلاق الفاضلة، وجعلها عنصراً مشتركاً في جميع الأحكام الإسلامية.

كما تساهم العقيدة الإسلامية في بناء المجتمع على المستويات الاقتصادية والسياسية والتربوية والثقافية، وبذلك تمثل عنصراً أساسياً للقوة والاستقرار في تاريخ الحضارة الإسلامية، مُشكِّلة نموذجاً متكاملاً يجمع بين الفرد الصالح والمجتمع المتوازن.

١. إن سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاته في الحياة ما هي إلا مظهر من مظاهر عقيدته في واقع حياته وممارساته اليومية. فإذا صلَحت العقيدة الإيمانية، صلَح السلوك واستقام، وإذا فسدت، فسد واعوجَّ. ومن هذا المنطلق، تصبح عقيدة التوحيد والإيمان بالله تعالى ضرورةً أساسية للإنسان، لا يمكن الاستغناء عنها لاستكمال شخصيته وتحقيق إنسانيته. وقد كانت الدعوة إلى عقيدة التوحيد أول ما قام به الرسول ﷺ، لتكون حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة، كما دلّ على ذلك قوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا"، مما يوضح الترابط الوثيق بين الإيمان الصحيح والسلوك القويم»[١].

٢. إن الأخلاق في الإسلام تقوم على أساس أهداف العقيدة الإسلامية، إذ تُعدّ العقيدة الإيمانية المعيار الذي توزن عليه الأعمال والأقوال وسائر التصرفات. فهي تهدف إلى حفظ كرامة الإنسان وصيانته، وتحقيق سعادته في حياته الدنيا والآخرة، بما يضمن توافق السلوك الفردي مع القيم الشرعية العليا، ويرسخ التوازن بين الحياة الروحية والأخلاقية والاجتماعية

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث رقم (١١٦٢): ٣/ ٤٥٨. حكم الألباني: حسن صحيح. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط/٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

للفرد والمجتمع [١].

٣. كما أنّ القيم الأخلاقية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعقيدة الإسلامية، إذ يؤمن المسلم بوجود الألوهية وراء كل شيء، فيكون مدركًا أن ربه مطلع على جميع أفعاله وأقواله. ومن هنا، فإن المسلم يحرص على مراعاة أمر الله ونهيه في كل حين، مدفوعًا بإيمانه بأن رؤية الله لا تنقطع، ومن ثم فهو مطالب دائمًا بمراقبة نفسه وضبط سلوكياته بما يحقق الالتزام بالعقيدة والارتقاء بالقيم الأخلاقية.

٤. أثر العقيدة في الجانب الروحي: اهتمّ الإسلام بالروح اهتمامًا بالغًا، باعتبارها مركز الكيان البشري ونقطة ارتكازه الأساسية. فهي الجزء الوحيد في الإنسان القادر على الاتصال بما لا يدركه الحِسّ ولا يُدركه العقل، ومن ثم فإن التربية الروحية والعقائدية الصحيحة تُمكّن الإنسان من تحقيق الصلة بالله تعالى، وتنمية وعيه الروحي، وتهذيب ذاته الداخلية، بما يحقق التوازن بين الحياة المادية والروحية ويكمل البناء الأخلاقي للفرد، وهي وحْدَها التي تملك الاتصال بالخلود الأبدي والوجود الأزلي؛ فهي تملك الاتصال بالله، كما أنها هي التي تملك الاتصال بالوجود كلِّه من وراء حواجز الزمان والمكان»[٢].

٥. ويبرز دور العقيدة في الأخلاق بالمحافظة على جميع ما أمر به الله سبحانه وتعالى واجتنابه جميع ما نهى عنه الله تعالى، وإذا خالف لله أمرًا أو نهيًا فسَرعان ما يؤنبه ضميره ويرجع إلى ربه تائبًا مستغفرًا[٣].

٦. إن ارتباط الأخلاق بالعقيدة وثيق جدًّا، ولهذا ربط الله عز وجل كثيرًا بين الإيمان والعمل الصالح، حيث تُعدّ الأخلاق الحسنة أحد أركانه الأساسية. فالعقيدة دون خلق، كشجرة بلا ظل ولا ثمرة، إذ لا يكمل الإيمان إلا بتحقّق أثره في السلوك، ولا تتحقق رسوخ العقيدة في القلب إلا بما ينعكس على أفعال الإنسان وأخلاقه في الحياة اليومية [٤].

(١) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط/٤، د. ت: ٩٢/١.

(٢) ينظر: منهج التربية الإسلامية، الأستاذ محمد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط/١٣، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م: ٤١/١ - ٤٢.

(٣) ينظر: الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط/٤، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: ص٦١ - ١٩٨؛ الايمان واثاره والشرك ومظاهره، زكريا علي يوسف، مكتبة السلام، القاهرة، ط/٢، ١٩٨١م: ص١٠ - ٤٥.

(٤) ينظر: خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط/١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م. : ص ١٥.

٧. وقد أولى علم العقيدة الأخلاق عناية فائقة، وعمل على تنميتها في النفس الإنسانية. فالإنسان، كما يمتلك أدوات الحس الظاهر، لديه أيضًا حس باطن يميّزه عن الخير والشر، وهما النجدان الممتدان في أرض حياته الدنيا، يختار منهما ما يشاء لسلوكه. ويشمل هذا الحس الباطن الأفكار السليمة بموازينها التي فطر الله الإنسان عليها، ويشمل أيضًا ما تحس به الضمائر من مشاعر وجدانية فطرها الله عليه. ومن ذلك يتكوّن في الإنسان حسّه الأخلاقي، الذي يوجهه نحو الصواب ويرشده في تصرفاته وسلوكه اليومي [١].

٨. وقد جعل الله سبحانه وتعالى «المثال البشري الأعلى» في حياة الإنسان وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ليكونوا قدوة في التخلق بما أمر الله به. فجعلهم خير أسوة وأحسن قدوة لقومهم وللبشرية أجمعين، ليسترشد بهم المؤمن في أقواله وأفعاله وسلوكه الأخلاقي، وليكون نموذجًا حيًّا لتطبيق العقيدة والقيم الأخلاقية في الحياة اليومية. [٢].

(١) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، دار القلم، مشق، ط/٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م: ١/ ٧٤.
(٢) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم، د. على الصلابي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط/١، د. ت: ص ٤١٨ - ٤١٩.

# الخاتمة

بحمد الله الذي بنعمه تتم الصالحات، وتبلغ الغايات، وتنال المكرمات، تم إنجاز هذا البحث وإتمامه بعونه سبحانه وتوفيقه.

ولا أدّعي فيه الكمال أو الإحاطة، ولكن حسبي أنني بذلت أوسع جهدي وكامل جهدي، فإن أصبت فهو من فضل ربي وتوفيقه، فله الحمد والفضل، وإن أخطأت فهو مني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وفيما يلي عرض لأبرز نتائج البحث:

١. لقد أصبح التصوف اليوم قانونًا لتحقيق التوازن في حياة الإنسان، ووسيلةً للانسجام مع فطرية الوجود وبساطته، ومنهجًا محتمًا لتسديد القيم وتنظيم السلوك. فهو شريعة غضة، تستطيع برسالتها أن تقدّم الحلول الناجعة للمشاكل التي تعاني منها المجتمعات الإنسانية، والتي يرزح تحت وطأتها فئات من المهووسين بحمى الحياة المعاصرة، ويعيش خلف حجابها المضطربون والحياريون الذين فقدوا تفسيرًا واضحًا لحقيقة وجودهم ومعنى حياتهم. وبهذا الاعتبار، يعدّ التصوف سفينة النجاة التي تمخر عباب الأمواج العاتية للحياة المادية الفاقدة للروح والغاية، والمحطة التي تزود الإنسان بطاقة روحية ووجدانية تساعده على تحرير نفسه من سلطان الهوى، وربقة الشهوة، وأغلال النزوة.

٢. إن التصوف يجسد لبّ الحياة الروحية في جميع الديانات السماوية، ويمثل تجسيدًا للتدين الحقّ الذي يوجّه الإنسان نحو المسؤولية في أفعاله وأقواله، ويُنمّي فيه وعيه الروحي والأخلاقي، ليصبح سلوكه انعكاسًا حقيقيًا لقيم الإيمان. فهو منهج يربي على صفاء النفس، ونبل الأخلاق، وانعدام الحقد والعداء والحسد، مما يجعل الفرد قادرًا على ممارسة الدين بروحانية صادقة وسلوك رشيد، ويحقق انسجامه مع القيم الروحية والاجتماعية في المجتمع، ولا بغضاء، ولا كراهية، ولا إسفاف بحق الألوهية والربوبية، ولا تطاول على حقوق المخلوقين والعباد، فالتصوف إن التصوف هو الوسيلة التي تقود العبد الصادق إلى حضرة علام الغيوب والمبلغ إلى مالك الملوك، فهو جسر روحي يهيئ الإنسان للتقرب إلى الله تعالى. كما يسهم في تمكين الإنسان من التعايش السلمي مع أخيه الإنسان، وتوفير سبل الالتقاء والمقام الآمن في المجتمع،

بما يعزز التكامل الإيماني والأخلاقي والاجتماعي للفرد، ويترجم الروحانية إلى سلوك عملي في الحياة اليومية.

٣. إن التصوف يوفر للإنسان وسائل عملية لترويض النفس وتهذيب الأخلاق، ويخلصه من الميل إلى الأنانية المفرطة. كما يمنح الفرد القدرة على تهيئة حواسه الباطنية والظاهرية للإقبال على الله عز وجل، والوصول إلى درجة عالية من الاستشعار بعظمة الله في ملكه وملكوته. وبذلك يصبح التصوف جسرًا عمليًا بين تزكية النفس وسمو الروح، ويساعد الإنسان على تحقيق الانسجام الكامل بين حياته الداخلية وعلاقته بربه.

٤. إن التصوف يقدم تفسيرًا متكاملًا للوجود، ويكشف عن الحقائق الكبرى للكون، وذلك بطريقة مستلهمة من تعاليم القرآن الكريم، ليقود الإنسان إلى فهم أعمق لعالمه الداخلي والخارجي، وربطه بالغاية الإلهية العليا.

٥. إن التصوف يرشد الإنسان إلى إدراك مسؤوليته في موقعه من الحياة، ويحفّزه على تنمية جوانب روحه التي أودعها الله في جسده. كما يعمل على تعميق تجربة الإيمان شعورًا ووجدانيًا، ليصبح الإنسان بواسطته متزنًا ومستقيمًا في سلوكه، يسير في مسار الحياة متقبلاً للخير والهداية. كما يهيئه لأداء العبادات بنية خالصة، تحصنه من الريبة والشكوك، وتمنع تأثير الآخرين على ممارساته الروحية.

٦. إن التصوف يعد أحد أبعاد التجربة الدينية، طالما أن التوجيهات الدينية مرتبطة بالجانب العقدي والأخلاقي. فهو المرحلة الأخيرة في مسار السير الروحي للمتدين، الذي ينتقل من الإسلام كشعيرة، إلى الإيمان كعقيدة، ثم إلى الإحسان كسلوك عملي متقن، ليحقق بذلك كمال التجربة الدينية في الفكر والعمل والوجدانإن التصوف يقوم على مبدأ التحرر من الأخلاق الدنيوية والتخلّي عنها، مع التحلي بالأخلاق الملكوتية العليا، والاعتبار والاقتداء بالصفات الإلهية في سلوك الإنسان وأفعاله. وبذلك يصبح التصوف منهجًا شاملًا لتطهير النفس وسمو الروح ورفع مستوى السلوك الإنساني إلى أفق القيم الإلهية العليا.

٧. إن التصوف يمنح الإنسان شعورًا بالفردانية والمسؤولية الكاملة عن أفعاله واختياراته، فلا يكون تحت تأثير الآخرين أو مجريات الحياة التي قد تجعله فاقد الإرادة والحركة. فهو ينتمي إلى الله وعائداً إليه، وغاياته أن يتحلل الإنسان في حضرة الله عز وجل، فيفنى في حبه، ويختبر وجوده وعدمه في كنه الذات الإلهية. ويظل التصوف في خدمة الإنسان لتكتمل دوراته الروحية وقراراته،

ويعيش حياته دون خضوع إلا للجمال الإلهي المطلق.

٨. إن التصوف يجعل المعتقدات والعبادة أمورًا يسيرة وواضحة، غير معقدة، على عكس المجادلات المنطقية والفلسفية التي انشغل بها المتكلمون والفلاسفة طويلاً. فهو يسعى إلى تبسيط العلاقة بين الإنسان وربه، وجعل الإيمان والتقوى تجربة عملية مباشرة تصل إلى القلب والروح دون تعقيد نظري زائد.

٩. إن للأخلاق مكانة بالغة لما لها من تأثير عميق على حياة الأفراد والجماعات والأمم. ولهذا أولت العقيدة الإسلامية الأخلاق عناية خاصة واهتمامًا بالغًا، حيث وضعت أسسها ومكارمها، وحددت القيم التي ينبغي أن يسلكها الإنسان في حياته اليومية، لتكون معيارًا لتوجيه السلوك الفردي والاجتماعي نحو الكمال والتوازن.

١٠. العقيدة إن الأخلاق تحقق السعادة في الحياة الفردية والجماعية.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

# المصادر

- القرآن الكريم.

١. الهدية العلائية لتلاميذ المكاتب الابتدائية في الفقه الحنبلي، محمد علاء الدين بن محمد أمين عابدين الدمشقي الحنفي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط/١، د. ت.

٢. الوسطية في القرآن الكريم، د. على الصلابي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط/١، د. ت.

٣. ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، محمد حربي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤. أبو حامد الغزالي والتصوف، دراسة حول العديد من كتب الغزالي وخاصة إحياء علوم الدين، تأليف عبد الرحمن ومشقنية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٥. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار ابن حزم، ط/١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٦. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، دار القلم، مشق، ط/٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٧. الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية ط/١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ.

٩. الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط/٤، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: ص٦١ - ١٩٨؛ الايمان واثاره والشرك ومظاهره، زكريا علي يوسف، مكتبة السلام، القاهرة، ط/٢، ١٩٨١م.

١٠. تاريخ التصوف في الإسلام، قاسم غني، ترجمة: صادق نشأت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ط، د. ت.

١١. تحفة المريد للشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي البيجوري (ت: ١٢٧٧هـ)، شرح جوهرة التوحيد، للعلامة الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني (ت: ١٠٤١هـ)، ضبطه وصححه عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط/٢، ١٤٢٤هـ

١٢. التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، الدكتور إبراهيم هلال، دار النهضة العربية، ط/١، ١٣٩٥هـ.

١٣. التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إبهى ظهير، ادارة ترجان، ط/١، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

١٤. التصوف، ماسينيون، مصطفى عبد الرزاق، دار الكتاب اللبناني، د. ط، ١٩٨٤م.

١٥. التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت: ٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، د. ت.

١٦. تلبيس إبليس، الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي (المتوفي: ٥٩٧هـ)، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٧. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار طيبة – الرياض، ط/١، ١٤١٤هـ.

١٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط/١، ١٤٢٢هـ.

١٩. حاشية ابن عابدين المسماة رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر - بيروت، ط/٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٠. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، مطبعة الكتاب، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

٢١. حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، زكريا بن محمد الانصاري (المتوفي: ٩٢٦هـ)، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.

٢٢. حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، دار العرفان، حلب – سوريا، ط/ ١٦، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٢٣. خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط/١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
٢٤. دراسات في التصوف الإسلامي، شخصيات ومذاهب، د. محمد جلال شرف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، ١٩٩١م.
٢٥. دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، عبد الله الأمين، دار الحقيقة، بيروت – لبنان، ط/٢، ١٩٩١م.
٢٦. دور التصوف في الأمن والسلام الاجتماعي، محمد الطاف، الدكتور أبو بكر، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور – باكستان، العدد الرابع والعشرون، ٢٠١٧م.
٢٧. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: معروف زريق وعبد الحميد بلطه جي، دار الجيل، بيروت، د. ط، ١٩٩٠م.
٢٨. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط/٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٣٠. الصوفية الوجه الآخر، محمد جميل غازي، دار الإيمان، الإسكندرية، د. ط، د. ت.
٣١. الصوفية والفقراء، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨هـ)، قدم له: محمد جميل غازي، دار المدني للنشر والتوزيع، جدة _ السعودية، د. ط، د. ت.
٣٢. عوارف المعارف، شهاب الدين السهروردي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ١٩٩٩م.
٣٣. فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، ط/١، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.
٣٤. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:

٧٢٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٣٥. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٣٦. الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم، دار الصحابة، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٣٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ.

٣٨. اللمع، أبي نصر السراج الطوسي، حققه وقدم له واخرج أحاديثه: د. عبد الجليم محمود _ طه عبد الباقي سزور، دار الكتب الحديثة، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، د. ط، ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م.

٣٩. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط/٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٤٠. مبادئ الإسلام، أبو علي الماوردي، مكتبة الشباب المسلم، دمشق، د. ط، ١٣٨١هـ.

٤١. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، د. ط، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٢. مدخل إلى التصوف، د. السيد محمد عقيل بن علي المهدلي، دار الحديث، القاهرة، د. ط، ١٩٩٣م.

٤٣. مدخل الى التصوف، محمد بن عقيل المهدلي، دار الحدث، ط/١، د. ت.

٤٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ط، د. ت.

٤٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،

أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، د. ، د. ت.

٤٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٧. معراج التشوف إلى حقائق التصوف عب الله أحمد بن عجيبة (المتوفي: ١٢٢٤هـ)، تقديم: عبد المجيد خيالي، مكتبة التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، د. ط، د. ت.

٤٨. مفهوم التصوف، عبده غالب أحمد عيسى، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٤٩. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين (المتوفي: ٨٠٨هـ)، دار القلم، ط/٥، ١٩٨٤م – ١٤١٩هـ.

٥٠. المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، د. ط، د. ت.

٥١. منهج التربية الإسلامية، الأستاذ محمد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط/١٣، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٥٢. نشأة التصوف الإسلامي، د. إبراهيم بسيوني، دار المعارف، مصر، د. ط، ١٩٦٩م.

٥٣. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط/٤، د. ت.